

الإمام الحسين عليه السلام وَغَدُ الشَّهَادَةِ قَبْلَ الْوَلَادَةِ

كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام في خبر طويل أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِخَلِيلِهِ عليه السلام: «يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنْ طَافَتْ تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْمًا وَعَدَوَانًا كَمَا يَذْبَحُ الْكَبْشَ، وَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي، فَجَزَعُ إِبْرَاهِيمَ وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي»^(١).

إلى الأخبار التي تحدثت عن إخبار الله نبيه محمداً عليه السلام شهادة الإمام الحسين عليه السلام حتى قبل ولادته ومن تلك الأخبار ما عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّ جَبْرِئِيلَ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَبْشُرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ...» إِلَى أَنْ قَالَتْ الرَّوَايَةُ «فَحَمَلَتْهُ كَرَاهًا وَوَضَعَتْهُ كَرَاهًا»^(٢).

فالحديث عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام مرافق لمسيرة النبيين وقد حدثوا بها وتحدثوا عنها، وكذلك الملائكة في ما حملوه من رسائل إلى النبي محمد عليه السلام وكذلك في زيارات الملائكة للتهنئة بولادته عليه السلام وهذا من العجيب.

اختيار الشهادة وقبولها:

إِنَّ الْأَخْبَارَ السَّابِقَةَ فِيهَا أَنَّ النَّبِيَّ

الشيخ في المصباح: «في هذا اليوم ولد الحسين بن علي عليه السلام وخرج إلى أبي القاسم بن علاء الهمداني وكيل الإمام العسكري عليه السلام وَإِنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وَلَدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثَ خُلُونٍ مِنْ شَعْبَانَ فَصَمَهُ وَادَّعَى بِهَذَا الدَّعَاءَ...»^(١) وذكر نص الدعاء.

الموعود بالشهادة:

وجاء في نص الدعاء الذي تستحب قراءته في يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوَلَادَتِهِ بِكُنْهِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَطَأُ لَابَيْتَهَا، قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ»^(٢).

وإذا رجعنا إلى المصادر الروائية والتاريخية نجد أن مسألة الإخبار عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام بدأت حتى قبل نبوة النبي محمد عليه السلام وقبل ولادته عليه السلام فمن نوح عليه السلام وقصة المسامير الخمسة على أسماء أهل الكساء والمسمار الندي الذي على اسم الحسين عليه السلام.

إلى أبي الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم خليل عليه السلام كما جاء في

محاوَر المَوْضُوعِ الرَّئِيسَةِ:

١. بَرَكَةُ يَوْمِ الْوَلَادَةِ.
٢. الْمَوْعُودُ بِالشَّهَادَةِ.
٣. اخْتِيَارُ الشَّهَادَةِ وَقَبُولُهَا.
٤. بَكَاءُ قَبْلَ الْوَلَادَةِ وَبَعْدَ الشَّهَادَةِ.
٥. خَاتَمَةٌ.

الهدف:

بيان أن الشهادة الحسينية خيار نبويّ علويّ فاطميّ حسينيّ وأن بركاتهما تعمّ الموجودات.

تصدير الموضوع:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوَلَادَتِهِ، بِكُنْهِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَطَأُ لَابَيْتَهَا، قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ"
دعاء اليوم الثالث من شعبان.

مقدمة: بركة يوم الولادة:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا تَشَرَّفَتْ بِهِ الْبَشَرِيَّةُ مِنَ الْحَوَادِثِ عَلَى قَلَّتْهَا حَدَثًا كَانَ مَقْرُونًا فِيهِ الْفَرَحُ بِالْحَزَنِ وَالْبِسْمَةُ بِالْدمعة، وهو حدث ولادة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

وهو الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة النبوية الشريفة وهو يوم مبارك باركه الله تعالى لوقوع هذه المكرمة العظيمة للخلق فضلاً عن البشر وقد روى

(١) انظر مفاتيح الجنان أعمال شهر شعبان الخاصة. (٢) نفسه.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٢٦.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٣٢.

إليه يصعد الكلم الطيب

لا يرى»^(٢).

كل ما ذكرنا في نص الزيارة ظاهره البكاء على مصابه ﷺ بعد الشهادة لكن ثمة بكاءً حصل قبل الولادة منها ما ورد في دعاء اليوم الثالث من شعبان: «بَكَتُهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَطَأْ لَابَيْتُهَا» أي قبل مشيه على الأرض بل قبل حتى أن تحمل به أمه وقد كان بكاء النبي ﷺ وآله أشبه بمجلس عزاء أقيم على مصاب الحسين ﷺ وهو لم يزل في أول أيام حياته.

فقد روي عن الإمام الصادق ﷺ: لما أن هبط جبرائيل ﷺ على رسول الله ﷺ بقتل الحسين ﷺ أخذ بيد علي ﷺ فخلا به ملياً من النهار، فغلبتهما العبرة، فلم يفترقا حتى هبط عليهما جبرائيل فقال لهما: «ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما فصبراً».

خاتمة:

ونختم بما ختم به دعاء اليوم الثالث من شعبان:

اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهَبَةٍ وَأَنْجِ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلِبَةٍ كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَعَاذَ فَطْرُسُ بِمَهْدِهِ فَتَنْحُنْ عَائِدُونَ بِقَبْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ نَشْهَدُ تَرْبَتَهُ وَنَنْتَظِرُ أَوْبَتَهُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

في بركاتها للمسيرة الإنسانية وهذا ما يوميء إليه أخبار الأنبياء من نوح إلى إبراهيم إلى زكريا إلى غيرهم بل للخلق جميعاً وهذا ما يلمح إليه دخول الملائكة في سلسلة المنبئين بولادته وشهادته ﷺ واشتراط قبول النبي ﷺ وعلي وفاطمة ﷺ ليجعله ﷺ قربان ال محمد ﷺ جميعاً.

بكاء قبل وبعد الولادة:

عندما تكون لشهادة إنسان هذه الآثار الداخلة في تحقيق غاية الإيجاد والخلق، حيث يكشف إطلاع الله الملائكة والنبيين عليها وتأثرهم بها أن هذه الشهادة وهذا الشهيد لهما علاقة بخلق الخلق، وفي سير البشرية نحو كمالها المنشود لتحقيق الغاية الإلهية لا من خلق البشر فقط وإنما من خلق الخلق.

ومن الطبيعي أن تبكي كل الموجودات لمصاب من كانت بركته تعمها وتغمرها، وأن يكون المصاب مصاباً لها فتبكي لهذا المصاب عند وقوعه وهذا ما ألقت إليه بعض الزيارات ومنها:

«أشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما

وكذلك ابنته الصديقة فاطمة ﷺ ربما أوردت ما يفيد التردد في قبول ولد تقتله أمة رسول الله ﷺ ولم يستقرّ بهما الرضا إلا بعد أن علما بالعوض الإلهي والمذكور في متن دعاء يوم الولادة وهو: «المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته»^(١).

فإن المفهوم من هذا النص وغيره أن الشهادة كانت تخبيراً إلهياً ولم تكن قضاءً حتمياً توقّف أمر إمضائها على قبول تحملها من النبي ﷺ أولاً ثم من الزهراء ﷺ ثانياً. والله عز وجل أراد لها أن تكون اختياراً إرادياً لا يقدم عليه فقط الإمام الحسين ﷺ وإنما يتقرب بذلك قبله جدّه وأبوه وأمه ولذا بدأ الحديث عن شهادته ﷺ مع سيّد النبيين ليظهر أن رسول الله ﷺ قد تقبل هذه الشهادة مختاراً تماماً كإقدام النبي إبراهيم ﷺ على ذبح إسماعيل ﷺ ابنه مختاراً، كما أن علياً أمير المؤمنين ﷺ وزوجه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ تقبلاً ذلك ليكونا مختارين في تقديم هذا القربان، كل ذلك كان بعد انكشاف الآثار المترتبة على تلك الشهادة العظمى والتي لا نبالغ إذا قلنا إنها مرافقة

(١) مفاتيح الجنان أعمال اليوم الثالث من شعبان.

(٢) مفاتيح الجنان الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة للإمام الحسين ﷺ.

